المشي إلى المساجد

قصة الأنصاري الذي كان يسعى إلى المسجد من بيته البعيد

أخرج أحمد ومسلم والدارمي وأبو عَوانة وابن خزيمة وابن حبّان عن أبيّ بن كَعْب رضي الله عنه قال: **كانَ رجلٌ لا أعلم رجلاً أبْعَدَ من المسجد منه، وكان لا تُخْطِئُهُ صلاةٌ، فقيل له: لو اشتريتَ حماراً تركبه في الظلماء وفي الرَّمضاء[1]، قال: ما يسرُّني أنَّ منزلي إلى جنب المسجد، إني أريدُ أن يُكْتَبَ لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إلى أهلي!! فقال رسولُ الله ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللّهُ لَكَ ذلكَ كُلَّهُ»**. وعند الطيالسي ومسلم وابن ماجه عنه قال: **كان رجلٌ من الأنصار بيته أقصى بيت في المدينة فكان لا تخطئه الصَّلاة مع رسول الله ﷺ، فتوجعتُ له فقلت له: يا فلان لو أنكَ اشتريتَ حماراً يقيكَ من الرَّمضاء وَيقِيكَ من هَوَامِّ الأرْضِ[2]، قال: أما واللّهِ ما أحِبُّ أنَّ بيتي مطنَّب[3] ببيتِ محمد ﷺ، فحملت به جِملاً[4] حتى أتيت نبيّ الله ﷺ فأخبرته، فدعاه فقال له مثل ذلك، وذكر أنه يرجو في أثره الأجْرَ، فقال له النبي ﷺ: «إنَّ لكَ ما احْتَسَبْتَ»**. وأخرجه أيضاً أبو داود والحميدي بمعناه، وفي رواية الحميدي: **«إنَّ لَهُ بِكُلِّ خطْوَةٍ يَخْطُوها إلى المسجد دَرَجَةً»**. كذا في الكنز (٤/ ٢٤٤).

مقاربته عليه السلام الخطا في سيره إلى المسجد

وأخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: **كنتُ أمشي مع النبيّ ﷺ ونحنُ نريدُ الصَّلاة، فكانَ يُقَارِبُ الخطا[5] فقال: «أتَدْرُونَ لِمَ أُقَارِبُ الخطَا؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «لا يَزَالُ العَبْدُ في الصَّلاةِ ما دام في طَلَبِ الصَّلاةِ»**. قال الهيثمي (٢/ ٣٢): رواه الطبراني في الكبير؛ وله في رواية أخرى: **«إنما فعلتُ هذا لتكثير خُطايَ في طَلَبِ الصَّلاةِ»**، وفيه الضحّاك بن نَبْراس وهو ضعيف، ورواه موقوفاً على زيد بن ثابت ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

مقاربة أنس بن مالك الخطى في السير إلى المسجد

وأخرج الطبراني في الكبير عن ثابت قال: **كنتُ أمشي مع أنس بن مالك رضي الله**

---

(١) «الرمضاء»: شدّة الحرّ.

(٢) «هوامّ الأرض»: أي حشرات الأرض.

(٣) «مطنّب»: أي مشدود بالأطناب (أي الحبال)، يعني ما أحبّ أن يكون بيتي إلى جانب بيته لأني أحتسب عند الله كثرة خُطاي من بيتي إلى المسجد «النهاية» (٣/ ١٤٠).

(٤) أي عظم عليّ قوله وأهمّني أمره.

(٥) «الخطا» جمع خطوة وهي ما بين القدمين عند المشي.

عنه بالزاوية[1] إذ سمعَ الأذانَ، ثم قارب في الخُطا حتى دخلتُ المسجد، ثم قال: أتدري يا ثابتُ لم مَشَيتُ بكَ هذه المِشيَةَ؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: ليكثر عَدَدُ الخطا في طلب الصلاة، قال الهيثمي (٢/ ٣٢): وقد رواه أنس عن زيد بن ثابت والله أعلم، وفيه الضحاك ابن نَبْراس وهو ضعيف ـ انتهى.

سعي ابن مسعود إلى الصلاة

وأخرج الطبراني في الكبير عن رجل من طيِّء عن أبيه: أنَّ ابن مسعود رضي الله عنه خرج إلى المسجد، فجعل يُهَرْوِلُ[2] فقيل له: أتفعلُ هذا وأنت تنهى عنه؟ قال: إنما أرَدْتُ حَدَّ[3] الصَّلاة: التكبيرة الأولى؛ وفيه من لم يُسَمَّ كما تراه. وعنده أيضاً فيه عن سَلَمة بن كُهَيل: أنَّ ابن مسعود سعى إلى الصلاة فقيل له، فقال: أوَ لَيسَ أحَقَّ ما سعيتم إليه الصَّلاة؟ وسَلَمة لم يسمع من ابن مسعود؛ كما قال الهيثمي (٢/ ٣٢).

نهيه عليه السلام عن الإسراع إلى الصلاة

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: بينما نحنُ نُصلِّي مع رسول الله ﷺ إذ سَمِعَ جَلَبَةَ[4] رجال خلفه، فلما قضى صلاته قال: «ما شأنُكُم؟» قالوا: أسْرَعْنا إلى الصَّلاة، قال: «فلا تَفْعَلُوا، لِيُصَلِّ أحَدُكُم ما أدْرَكَ، وَلْيَقْضِ ما فاتَهُ». ورجاله رجال الصحيح وهو متفق عليه بلفظ: «وَمَا سَبَقَكُمْ فَأَتِمُّوا». كما قال الهيثمي (٢/ ٣١).

لماذا بُنِيَتِ المساجد وماذا كانوا يفعلون فيها
إنكار الصحابة على أعرابي بال في المسجد
وموقفه عليه السلام منه

أخرج مسلم (١/ ١٣٨) ـ واللفظ له ـ والطحاوي (١/ ٨) عن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابيٌ فقامَ يبولُ في المسجد، فقال

---

(١) قال ياقوت في «معجمه» (٣/ ١٢٨): «الزاوية»: بلفظ زاوية البيت، عدّة مواضع منها: قرية بالموصل من كورة البلد. والزاوية: موضع قرب البصرة كانت به الوقعة المشهورة بين الحجّاج وعبد الرحمن بن الأشعث، وذلك في سنة (٨٣هـ)، وبين واسط والبصرة قرية على شاطئ دجلة يقال لها الزاوية ومقابلها أخرى يقال لها الهنيئة. «والزاوية» أيضاً: موضع قرب المدينة فيه قصر أنس بن مالك رضي الله عنه وهو على فرسخين من المدينة. اهـ باختصار.

(٢) «يهرول»: يسرع في مشيه.

(٣) «الحدّ»: الفصل الحاجز بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدّى أحدهما على الآخر «تاج العروس» مادّة (حدد).

(٤) «جلبة»: اختلاط أصوات وصياح.